التنشئة الاجتماعية ودورها في تنمية مستوى الطموح عند الإنسان

أ. فرحات أحمد
جامعة الوادي (الجزائر)

الملخص:

إن التنشئة الاجتماعية وسيلة من الوسائل التي تبث في ذوات أطفالنا القيم والمثل العليا وكذلك مختلف أنماط السلوك،حيث تجعلهم متوافقين في حياتهم و سعيدين في علاقاتهم الاجتماعية، فينجحون في أعمالهم ويخططون لمستقبلهم وآمالهم، وذلك إذا تماشت مع قيم المجتمع ،فمستوى الطموح يعبر عن كل الدوافع المكتسبة أثناء التنشئة الاجتماعية التي يمر بها الطفل في مراحل نموه المختلفة فهو يختلف من فرد لآخر لأن الظروف المحيطة بالفرد سوى في البيت أو في المدرسة أو في الشارع تلعب دورا مهما في رفع أو خفض من مستوى هذا الطموح.

Résumé :

La socialisation est un des moyens qui diffuse dans les âmes de nos enfants les valeurs et les idéaux, ainsi que les différents modes de comportement, ce qui les rend compatibles dans leur vie et heureux dans leurs relations sociales. Ils arrivent à réussir dans leur entreprise et à planifier leur avenir et leurs espoirs s'ils se trouvent en harmonie avec les valeurs de la communauté. Le niveau d'ambition reflète toutes les motivations acquises au cours de la socialisation vécue par l'enfant pendant ses différents stades de croissance ; il diffère d'un individu à l'autre, parce que les circonstances entourant l'individu qui se soit à la maison ou à l'école ou dans la rue, jouent un rôle important dans l'augmentation ou l'abaissement du niveau d'ambition.

مقدمة:

الأسرة أصغر خلية اجتماعية يرتبط بها الإنسان منذ طفولته،وهي ضرورية لبقائه،فهي تتولى رعايته جسميا وعاطفيا وفكريا واجتماعيا،وينشأ عن نمط العلاقات والعواطف المتبادلة بين أفرادها اكتساب الأبناء الخبرات التي تمكنهم من التوافق والاندماج في إطار الأسرة الثقافي وفي الإطار العام للمجتمع.

فالأبناء يتعلمون في محيط الأسرة اللغة والأخلاق والعقيدة والقيم وأساليب التعامل الاجتماعي ومعايير السلوك والعمليات الحياتية المختلفة،مما يجعلهم قادرين على القيام بأدوارهم على مسرح الحياة ويتم ذلك عن طريق المعاملة القائمة على المكافأة والتشجيع أو العقاب،ويفوق تأثير الأسرة في الشخصية أثر أي منظمة اجتماعية أخرى.

إن الواقع اليوم يؤكد لنا أن طفل اليوم هو رجل الغد،أي أنه يتحمل المسؤولية مما يحقق التنمية المستدامة فالتنشئة الاجتماعية تحتل مكانة متميزة في حياة المجتمع لأنها تستهدف نقل ثقافة المجتمع إلى أفراده الذين يوكل إليهم بناء المجتمع وتطوره،لأن الناشئة من أفراد المجتمع تتأثر بما يحدث لحياتها من تحولات وتناقضات عبر مراحل تربيتها.فالمجتمع اليوم يعمل على إنجاح التنشئة الاجتماعية بصفة عامة والتنشئة السرية بصفة خاصة وذلك بالعمل على ضبط سلوك الفرد باستخدام الأسلوب المتوازن في التنشئة وتشجيع الآباء والأمهات على استخدام هذا الأسلوب ليكونوا قدوة للأبناء،الأمر الذي يساعد على زيادة سرعة التعلم الحق والواجب ومضامين الثقافة وتحمل الأدوار الاجتماعية وأدائها بشكل إيجابي ومتزن.

فعملية التنشئة الاجتماعية تتأثر بالأوضاع الثقافية التي تنقلها الأسرة إلى الطفل وتجارب الطفل وعلاقاته مع الآخرين وخبراته السابقة في هذه الأسرة،فكل هذه الأمور تؤثر في تحديد موقف الأشخاص الآخرين،فالطفل يولد مزود ببعض الحاجات الأولية ينبغي إشباعها،وهذه الأخيرة تشبع من خلال سلوك معين هدفه تحقيق الاتزان البيولوجي وإزالة التوتر وعدم الراحة ،وطريقة الأم في إشباع هذه الحاجات تدفع الطفل إلى الثقة بأمه التي تعمم بعد ذلك،ومن هنا تنشأ بذور النشاط والإقدام والمثابرة

طالما الطفل واثق بالعالم الذي يحيط به وتكونت لديه المشاعر الإيجابية التي تدفعه إلى الاستقرار النفسي والفعل والنشاط مما يؤدي إلى تحقيق ذاته و الارتقاء بمستوى طموحه.ومن هنا فإن الحماية الزائدة من جانب الوالدين قد تؤدي إلى خلق مشاعر الاستسلام والخوف من المواقف الاجتماعية الجديدة والخبرات الإبتكارية والتلقائية مما يؤدي إلى الخجل والهروب من هذه المواقف الاجتماعية وعدم القدرة على مواجهة الصعاب وهنا نتوقع انخفاض في مستوى الطموح،وحين يكون دور الأبوين مشجعا للاستقلال والسيطرة على البيئة فإن الطفل يشب على ذات قوية تمكنه من تحقيق النجاح والدخول في المنافسة وبالتالي نتوقع ارتفاع في مستوى الطموح.

فمستوى الطموح سمة ترتبط ارتباطا وثيقا بتكوين شخصية الفرد وأبعادها البيولوجية والاجتماعية والنفسية وكلما كان طموح الفرد قريبا من إمكانياته الشخصية كلما كان الفرد قريبا من الاتزان الانفعالي والصحة النفسية كما هو قريبا من بلوغ أهدافه واطراد تقدمه ونجاحه،فالتنشئة السليمة تهدف إلى إنتاج العضو المنتج الذي يشغل دورا متميزا ومقبولا ومكانة داخل المجتمع،يطمح في تحقيق أهداف واقعية في الحياة ويحاول تحدي العقبات والضغوط للوصول إلى مستوى طموح واقعي يتناسب مع إمكانياته والجوانب الإيجابية لشخصيته.

فالإنسان اليوم يعيش في وسط أمواج متلاطمة من التغيرات والتحديات،والإنسان السليم هو الذي يستطيع مواجهة تلك التغيرات بحكمة وحنكة، وكان لزاما عليه أن يكون منطقيا وواقعيا، قادرا على الكفاح ومواجهة الصعاب، واقتحام المخاطر من أجل إثبات الذات والنفس، والرغبة في أن يكون شعلة من النشاط والحيوية دائم النظر إلى الأمام، ويطمح في الوصول إلى أهدافه بدقة وعناية ،متجاوزا الصعاب والمحن، دائم الطموح إلى مستوى أرقى من المستوى الذي وصل إليه.

إن مستوى الطموح يعتبر قوة دافعة للسلوك،وكل نجاح يحققه الفرد يعزى إلى الطموح حيث أشارت الكثير من الدراسات أن الطموح إذا كان مناسبا لقدرات الفرد وإمكانياته فسينال خيرا وفيرا،فالطموح هو الوسيلة التي تستمر بها عجلة الحياة في تقدم مستمر وليكن طموحك لنفسك وكذلك لخدمة المجتمع الذي تعيش فيه فالطموح هو سر النجاح وأساسه وهو من أهم مقومات التقدم والرقي كما أنه من أهم مميزات الشخصية السوية.

فسلامة المجتمع وقوة بنائه وتماسكه وازدهاره مرتبط بسلامة الصحة النفسية والاجتماعية لأفراده،فالفرد هو صانع المستقبل وهو المحور والغاية المنشودة،أما ما حول هذا الفرد من إنجازات وتخطيطات ليست أكثر من تقدير لمدى فعالية هذا الفرد،ولهذا فالمجتمع الواعي هو الذي يضع نصب عينيه الفرد كأساس للازدهار والتقدم الاجتماعي قبل اهتماماته بالإنجازات المادية.

1-التنشئة الاجتماعية:

1-1 تعريف التنشئة الاجتماعية:

يشير بعض الباحثين إلى أن التنشئة الاجتماعية هي عملية اكتساب القيم الثقافية السائدة والأدوار الاجتماعية المتوقعة من الفرد في مختلف الموافق الاجتماعية وهي تتحقق من خلال التفاعل الذي يشارك فيه أعضاء الأسرة وأفراد المجتمع في أدوارهم أي أن كلا من الوالدين وجماعة الرفاق والمدرسة يساهم في هذا التفاعل .

وفي هذا الصدد نذكر بعض التعريفات المشهورة للتنشئة الاجتماعية :

- هي عملية اجتماعية هامة تحول الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، بتعليمه ما يجب وما لا يجب أن يفعله وإكسابه المهارات والاتجاهات والسلوك في ثقافة مجتمعه[1] .
- ويقول فريدمان أن شخصية الكبير ما هي إلا تشكيل لأنماط التطبيع الاجتماعي عن التنشئة الاجتماعية في المراحل الأولى التي تعكس اتجاهات ثقافة المجتمع [2] .

وينظر الآخرون إلى التنشئة الاجتماعية بأنها عملية اجتماعية تعمل على تكامل الفرد في جماعة اجتماعية مثقفة عن طريق اكتساب هذا الفرد ثقافة الجماعة والمجتمع ودورا يؤديه في الجماعة [3] .

كما تعرف أيضا بأنها العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل ،والطريقة التي يتم بها تشكيل الأطفال منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة، ويدخل في ذلك ما يلقنه الوالدين والمدرسة والمجتمع للأفراد من لغة ودين وقيم وتقاليد ومعلومات ومهارات [4] .

ومن خلال هذه التعريفات يمكن القول أن التنشئة الاجتماعية هي إعداد الفرد لأن يكون واعيا ومستجيبا للمؤثرات الاجتماعية بطريقة مقبولة تمكنه من التوافق مع الآخرين ،وهذه هي الغاية الأساسية للتنشئة الاجتماعية، كما تسير هذه التعريفات إلى أن التنشئة الاجتماعية هي عملية تعليمية يتم من خلالها تشكيل الملامح الأساسية لشخصية الفرد ،كثقافة المجتمع ومبادئه وأعرافه ومعتقداته، وأفكاره وعاداته ،وتعويده على أدواره الاجتماعية التي ينبغي أن يشغلها ،بحيث يكون قادرا على تحمل مسؤولية تقدمه ونقل ثقافته إلى الأعضاء الجدد.

1-2- دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية :

إن الأسرة تقوم بعملية التنشئة لإستدماج الطفل في الإطار الثقافي، وهذا الإستدماج يقصد به أنه آلية عقلية لاشعورية يتشرب بواسطتها الطفل المعايير والقواعد الموجهة والضابطة للسلوك في البيئة الأسرية والمجتمعية، لدرجة يشعر معها أنها تمثل جانبا من حياته الداخلية، أو هو تلك العملية التي تطبع المادة الخام للطبيعة البشرية بأنماط الثقافة السائدة في البيئة، ويتم ذلك عن طريق تعليم الطفل نماذج السلوك المختلفة في المجتمع ، وتدريبه على طرق التفكير السائدة فيه ،وغرس المعتقدات والقيم والأساليب المقبولة، و على ذلك فالجو الأسري الذي يتربى فيه الطفل يؤثر في نموه وفي سلوكه، أي في مظاهر سروره وأساليب تكيفه وبذلك يتحقق الضبط السلوكي، أما إذا تعددت مواقف الحرمان وزادت حدتها نتيجة استخدام الأسرة لأساليب التنشئة غير السليمة من تدليل أو حرمان أو عدم عدالة في المعاملة أو قسوة زائدة ،فإن الطفل سيعاني من الاضطراب والصراع ويفتقد القدرة على ضبط السلوك أو ستبقى آثار هذا الصراع مصاحبة لشخصيته كلما كبر.

ويعد الآباء الأعمدة الأساسية للبيئة المحيطة بالطفل، وكذلك الأمهات وما يقدمونه له يحدد نوع البيئة التي يترعرع فيها ،أي أنهم يقدمون له النموذج الذي يعيش فيه فمهما كانت قدرة الطفل على التكيف فلا ضمان لانضباط سلوكه ،إلا عن طريق النمو السليم في بيئة ذات وسائل ملائمة لإشباع حاجاته ودوافعه من ناحية،وتوافر تعاطف وحب وجوده وتقبل اسري يسانده ويشعره بالأمان، ومن خلال هذه العملية الأسرية يتحقق نوع من العلاقات الداخلية والتفاعل الأسري والإدراك الذاتي، بحيث تساعد الفرد على التوافق مع أسرته ثم مع البيئة التي يعيش فيها ،ويدرك دوره كعضو فعال متعاون فيها ويتعلم كيف يعيش داخل مجتمع نوعي متميز فهو يتعلم من خلال الأسرة أنماط السلوك وعادات التفكير، والحقائق التي يراها في البيئة وما تتسم به أسرته،وهذا بوجه عام هو الجانب الخاص من الشخصية الذي يتصور فيه نفسه في الوضع الاجتماعي للآخرين.[5]

1-3-أهدف التنشئة الاجتماعية:

تهدف التنشئة الاجتماعية عموما لتحقيق ما يلي :

- إن الفرد لا يولد اجتماعا ولذا فإنه من خلال التنشئة تمكنه من اكتساب الصفة الاجتماعية والحفاظ على فطرته السليمة وإبراز جوانب إنسانيته الحقة.
- غرس ثقافة المجتمع في شخصيته الفرد فالعلاقة وثيقة و تبادلية بين الثقافة والتنشئة، لأن من وظائف التنشئة الاجتماعية المحافظة على ثقافة المجتمع ونقلها من جيل للآخر والتنشئة الاجتماعية تهدب قدرات ومهارات الفرد فتدفعها إلى الأمام عن طريق تنميتها واستغلالها أحسن استغلال لصالح الفرد نفسه ولصالح مجتمعه.

- تعمل على ضبط سلوك الفرد وإشباع حاجاته بطريقة تساير القيم والأعراف الاجتماعية وتعلمه العقيدة وتساعد على تكوين الاتجاهات المعترف بها داخل المجتمع وقيمة لصفة عامة وذلك حتى يستطيع الفرد اختيار استجاباته للمغيرات في المواقف الاجتماعية المختلفة التي تعرض لها حياته اليومية كما تعمل التنشئة الاجتماعية على تعليم الفرد أدوار الاجتماعية.
- غرس عوامل ضبط داخلية للسلوك وذلك التي يحتويها الضمير، ويصبح جزءا أساسيا، لذا فإن مكونات الضمير إذا كانت إيجابية فإنه يوصف بالضمير الحي وهذا لا يتأتى إلا إذا كان الأبوان قدوة لأبنائهما حيث ينبغي ألا تكون أنماط سلوك كل منهما مخالفة للقيم والآداب الاجتماعية [6].

2- مستوى الطموح :

2-1- تعريفه:

يعرف مستوى الطموح بأنه سمة نفسية ثابتة ثباتا نسبيا ،تميز الأفراد بعضهم عن بعض في الاستعداد والوصول إلى أهداف فيها نوع من الصعوبة ،ويتضمن الكفاح وتحمل المسؤولية والمثابرة والميل والتفوق ويتحدد حسب الخبرات ذات الأثر الفعال التي مر بها الفرد في حياته[7]

ويعرف أيضا بأنه سمة ثابتة ثباتا نسبيا تحدد المستوى الذي يضعه الفرد لنفسه، وتفرق بين أفراد في الوصول إلى ذلك المستوى الذي يتفق مع التكوين الشخصي والبناء النفسي للفرد، حسب الخبرات التي كسبها من أنماط التفاعل الدينامي بينه وبين واقع حياته الذي يشكل الإطار المرجعي لكل تطلعاته [8].

ومن خلال هذين التعريفين يمكن استخلاص تعريفا شاملا لمستوى الطموح، وهو سمة من السمات التي تدخل في تكوين شخصية الفرد تختلف هذه السمة من فرد إلى آخر وذلك حسب الخبرات الحياتية التي مر بها أثناء مراحل نموه، وكذلك حسب نمط التنشئة الاجتماعية والأسرية التي تربي بين أحضانها ،والتي تعتبر مرجعا لكل فرد مرتبطا بحياته تدفع الفرد بطبيعته اجتماعيا وديناميا ، وهذا كله يشكل طاقة ايجابية تدفع الفرد وتوجهه لتحقيق أهدافه الخاصة والعامة لكن هذه الأهداف لا يمكن تحقيقها إلا إذا توفرت الشروط التالية:

- ✓ أن يتمتع الفرد بظروف اجتماعية و اقتصادية ورعاية صحية ونفسية.
- ✓ أن يكون طموح الفرد متوازيا لقدراته واستعداداته .
- ✓ أن يكون الفرد على درجة عالية من الاتزان الانفعالي، والتوافق النفسي والتوافق الاجتماعي.
- ✓ أن يكون الفرد واثقا بذاته وبقدراته ويتمتع باهتمام وتقدير الآخرين[9] .

2-2-أهمية مستوى الطموح في حياة الفرد:

لدراسة مستوى الطموح أهمية كبيرة لا تقتصر على الفرد ،وإنما تتعداه إلى المجتمع بشكل عام،لأن الفرد يعتبر عنصرا فاعلا داخل المجتمع بل يعتبر الأفراد هم الثروة القومية للمجتمع،وبخسارتهم يخسر المجتمع،فوجود مستوى إيجابي ومرتفع من الطموح عند الأفراد يعني تقدم المجتمع بينما يعني وجود مستوى منخفض من الطموح تراجع المجتمع وانهياره.

إن أهمية مستوى الطموح في حياة الفرد والمجتمع تلعب دورا هاما،حيث يلقي الضوء على ملامح المستقبل من حيث مشاكل التطور والتخلف،وكذلك يعتبر إحدى المؤثرات للكشف عما تكون عليه الشخصية وذلك يساعد على تحقيق التوافق الشخصي للأفراد مما يعود على المجتمع بالفائدة والزيادة في الإنتاج ،فمعرفة الفرد بمستوى طموحه وكذلك العوامل المؤثرة فيه يجعله يحاول مواءمة قدراته وإمكانياته مع هذا الطموح مما يترتب عليه عدم شعوره بالإحباط والفشل [10] .

2-3 نمو مستوى الطموح:

يمر الإنسان في حياته بمراحل نمائية مختلفة من مفترة الإخصاب حتى الممات ،فيمر بمرحلة الرضاعة ،ثم الطفولة المبكرة ،ثم الطفولة المتأخرة والمراهقة ،ثم مرحلة الرشد والكهولة ،فالشيخوخة ،وكلما مر بمرحلة من تلك المراحل اتسعت مذاكرته وزادت خبراته ،وتعمق تفكيره وتفتحت قدراته فأصبح يفكر في أشياء لم يكن يفكر فيها من قبل .

وكما أن الإنسان ينمو جسديا فإنه ينمو عقليا، وعاطفيا ،واجتماعيا، ونفسيا إلى غير ذلك من أوجه النمو المختلفة، وكلما انتقل من مرحلة إلى أخرى كلما ساعد ذلك على امتلاك الإنسان للقدرة على مواجهة الصعاب وتجنبها .

ومستوى الطموح كباقي العمليات الأخرى عند الإنسان ينمو ويتطور من مرحلة نمائية إلى مرحلة أخرى فالطفل يطمح في أشياء ،والمراهق يطمح في أشياء قد تختلف عن الطفل والشيخ يطمح في أشياء أخرى ولكل واحد طموحه الذي يناسب مرحلته العمرية التي يمر بها، فكلما كان الفرد أكثر نضجا كان في متناول يده ووسائل تحقيق أهداف مستوى طموحه وكان أقدر على التفكير العقلاني وفي الوسائل والغايات.

ومستوى الطموح ينمو ويتطور بتقدم العمر ،وهذا النمو قد يكون عرضه للتغيرات إذا وجد معيقات كما يكون عرضه للتطور السريع إذا ساعدته الظروف على ذلك كما ،أنه يكون أيضا عرضه للنكوص و الارتداد إذا ما دعا الموقف لذلك .

فمستوى الطموح يظهر عند الأطفال في مرحلة مبكرة من العمر ،فهو يظهر في رغبة الطفل في محاولته أن يقف على قدميه غير مستعين بأحد، وأن يمشي وحده ،أو محاولته الجلوس على كرسي أو جذب قطعة من الملابس وهذا كله دليل على بداية مستوى الطموح وهنا يأتي دور الأسرة والمجتمع في تعزيز هذه الرغبة عند الطفل، فالطفل الذي يتلقى تدريبا في مهارة معينة أو تعزيزا في موقف ما يكون أكثر رفضا لمساعدة الآخرين له،لأنه يشعر هنا بالثقة في نفسه وبقدرته على القيام بهذا الأمر بنفسه لاسيما إذا كان الأمر لا يشكل خطرا على حياته .فالطموح ينمو بنمو الطفل، ففي مرحلة الشباب يطمح الأفراد في بناء بيت مثلا أو مواصلة الدراسة أو تكوين أسرة ،أو الحصول على وظيفة تناسب قدراته .وكلما مر الفرد بخبرات جديدة مملوءة بالنجاح وبالأحداث السارة فيرفع ذلك من مستوى طموحه [11] .

إن مستوى الطموح يرتفع بزيادة العمر،أي أن نمو مستوى الطموح يسير جنبا إلى جنب مع النمو العقلي والاجتماعي والعاطفي إذا ما توفرت الظروف المناسبة المشجعة أو المهيئة لنمو الطموح ،فالعلاقة طردية بين النمو وبين ارتفاع مستوى الطموح ،ولكن قد يبقى هذا الطموح كامنا في نفس الإنسان فلا يستغله أو قد يستسلم و ينحسر نشاطه أمام متطلبات الحياة فقط وعوائقها ومشاكلها إلى الراحة والسكون .

2-4- جماعة الأقران ومستوى الطموح:

تلعب الجماعة التي ينتمي إليها الطفل دورا كبيرا في تشكيل شخصيته وسلوكه،لأن هذه الجماعة التي يطلق عليها الجماعة المرجعية بحيث يرجع إليها الفرد في تقييم سلوكه،تمتلك الكثير من الوسائل التي من خلالها السيطرة على الطفل وبالتالي فإن الطفل سيحاول القيام بالدور الذي تقوم به الجماعة وفيها يحتك بالكثير من الأفراد الذين يكون عندهم بعض الانسجام أو التوافق في التفكير....وبالتالي فإن جماعة الأقران تؤثر على الطفل سلبا أو إيجابا إن الطفل سيقلد أفراد الجماعة ويتوحد معهم، فإذا كانت الجماعة لديها اتجاهات سلبية فإنها ستؤثر على الطفل،وإذا كان لديها اتجاهات إيجابية فستؤثر على الطفل أيضا،كذلك إذا كان أفراد الجماعة يمتلكون مستوى عاليا من الطموح فسينتقل ذلك إلى الطفل سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة،وإذا كانت الجماعة مستوى منخفض من الطموح فسيؤثر ذلك على الطفل.

فالفرد يتأثر في تحديده لمستوى طموحه بأقرانه،وجماعته المرجعية أكثر من تأثره بوالديه نتيجة لمعدل التغير السريع في كل شيء،حيث إن للأقران دورا ملحوظا في التأثير على مستويات الأداء والتحيز الفردي وللجماعة أيضا

تأثير هائل من خلال ديناميتها على الأفراد،ويؤثر الأصدقاء على اختيار الفرد لنمط معين من الطموح،وذلك لتأثير الشباب على بعضهم البعض خاصة الأصدقاء،فالفرد يرى الجماعة نفسه ويحاول أن يقلدها ويتأثر بها.[12]

فإذا كان للفرد إطارا مرجعيا سواء كان قريبا من مستواه أو أقل منه يقارن به أداؤه فإنه سيحاول دائما أن يرفع من مستوى طموحه واضعا لنفسه نقطة ارتكاز أعلى من إطاره المرجعي،ذلك أن للفرد في الجماعة المرجعية دورا رئيسيا في إكساب الفرد مستوى طموح يتمشى مع طبيعة واتجاه الرفاق في الجماعة.[13]

فالفرد عندما يكون عضوا في جماعة يتأثر مستوى طموحه بما تقوم به الجماعة وقد تؤدي المنافسة بين الزملاء إلى رفع مستوى الطموح ولكنها أحيانا قد تنقلب إلى أنانية وتنازع بين الأصدقاء.

2-5- الثواب والعقاب ومستوى الطموح:

تلعب الإثابة دورا كبيرا في تكرار السلوك وتعميقه،فعندما يقوم الطفل أو حتى الرجل بسلوك حسن وتشجعه على هذا السلوك مباشرة بما يتناسب مع شخصيته،فإن هذا سيدفعه إلى تكراره،وكذلك بإمكاننا رفع مستوى الطموح عن طريق الإثابة،فالطفل الذي تعززه منذ صغره وتشجعه على القيام بالسلوكات الحسنة والمقبولة اجتماعيا سيحاول دائما أن يأتي بسلوك أفضل من ذلك الذي قد وصل إليه من قبل وهذا ما يساعد بشكل كبير في رفع مستوى الطموح عند الطفل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة،فالثواب له دور كبير في نفس الطفل،ليس فقط في رفع مستوى الطموح بل وتشكيل الشخصية بأكملها وهذا ما أكدته النظرية السلوكية.

فالطفل عندما يشعر بأنه مرغوب فيه ومحبوب ويتلقى الرعاية والحنان،فإنه يشعر بأهميته في هذا المجتمع وقيمته الشخصية مما يزوده بالثقة بالنفس فيكون لهذا الأثر على مستوى طموحاته في المستقبل،كما أن الحب والرعاية يساعدان على نمو الثقة بالنفس،وهذا مما يزيد من إحساس الطفل نحو ذاته فتولد لديه الرغبة الصادقة في المحاولة والمغامرة دون خوف من الفشل.[14]

وبناءا على ما قدم فإن تشجيع الآباء والأمهات لأبنائهم على القيام بالسلوكات المرغوبة اجتماعيا والحسنة فإنه يعطي نتائج إيجابية،فأبناؤنا هم فلذات أكبادنا علينا ان نهتم بهم وإلا سينمون نموا عشوائيا وكما هو معلوم فإن القيم والاتجاهات ينقلها الآباء إلى الطفل خلال عمليات الثواب والعقاب والتشجيع واللوم والتقبل والنبذ،بحيث تصبح فيما بعد جزءا من شخصيته.

2-6- التنشئة الاجتماعية(البيت والمدرسة) و مستوى الطموح:

للأسرة دور كبير في تشكيل شخصية الطفل فهي أول مؤسسة اجتماعية تحتضن الطفل، ومن خلالها يتشرب العادات، والتقاليد ،والقيم واللغة، وطريقة التفكير،لاسيما أن الخمس سنوات الأولى من حياة الطفل هي أهم السنوات من عمره في حياته على الإطلاق وبالتالي فإن كيفية معاملة الأسرة للطفل غاية في الأهمية،فإذا كانت الأسرة تشعر ابنها بالود ،والحب والحنان العاطفي، والراحة والسكينة،وتهتم وتعتني به نفسيا وعاطفيا وعقليا وتشجعه على السلوك السوي والمرغوب فيه اجتماعيا ويتوافق مع القيم والعادات المتداولة في المجتمع وتدفعه للتطلع إلى الأفضل دائما فإن هذا سيرفع من مستوى طموح الطفل،أما إذا استخدمت الأسرة الأساليب الخاطئة في تربية الطفل من قسوة وضرب وعقاب وتسلط وإهمال وحرمان فإن ذلك سيؤثر سلبا على شخصيته وسينشأ منذ صغره يعاني من التوترات والصراعات،حيث أشارت بحوث علم النفس الاجتماعي إلى أن مستوى طموح الفرد يتأثر تأثرا مباشرا بالجماعة التي ينتمي إليها،فالفرد ينمو في إطار اجتماعي يتكون من الأسرة والمدرسة والأصدقاء وتؤثر عملية التنشئة الاجتماعية منذ بداية حياته على مستوى طموحه،فنجد أن الأسرة تنمي مستوى طموح الفرد عن طريق دفع أبنائها إلى الجد والاجتهاد والمثابرة على العمل.[15]

فالحماية الزائدة من الوالدين قد تؤدي إلى خلق مشاعر الخوف والاستسلام من المواقف الجديدة والخبرات الإبتكارية والتلقائية،مما يؤدي إلى الخجل والهروب من المواقف الاجتماعية،وعدم القدرة على مواجهة الأعمال الصعبة أو حل المشكلات وهنا نتوقع انخفاضا في مستوى الطموح،وحين يكون دور الوالدين مشجعا على الاستقلال والسيطرة على البيئة،فتتكون لدى الطفل ذات قوية تمكنه من تحقيق النجاح والدخول في المنافسة المرغوبة وهنا نتوقع ارتفاعا في مستوى الطموح.[16]

وكذلك الدور الذي تقوم به المدرسة لا يقل أهمية عن الدور الذي تقوم به الأسرة،فأسلوب التربية الذي تتبعه المدرسة يؤثر على مستوى طموح التلاميذ ،فقد يكون الجو العام الصالح من أهم دوافع التعلم،فشعور التلميذ بأنه يكتسب حب المدرسة وعطفها وشعوره بتقدير زملائه له وإعجابهم به، يزيد من نشاطه وإنتاجه والعكس كثيرا ما يكون توتر العلاقة بين التلميذ والمدرس، أو شعوره بأنه ليس محبوبا بين الجماعة سببا في كرهه للمدرسة وانصرافه عن التحصيل وانخفاض مستوى طموحه،فالمعلم يكسب التلميذ معلومات متنوعة وفي نفس الوقت يكسبه مهارات وقيم وأخلاق،فشخصية المعلم تنعكس تلقائيا على شخصية تلاميذه،فإن مستوى طموح المعلم ينعكس تلقائيا على طموح تلاميذه.[17]

ومن خلال ما قدم يمكن القول أن تنمية الدوافع ومستوى الطموح لدى الطفل يتوقف على المناخ النفسي والاجتماعي السائد في الأسرة أو في الشارع أو في المدرسة،فالوالدين وجماعة الرفاق والمعلمين هم أكثر الأشخاص الذين لهم القدرة على توفير المناخ الملائم لرفع مستويات الدافعية والطموح لدى الطفل،وعلى هذا الأساس يجب الحرص على تحسين هذه المناخات وإيلائها الأهمية من طرف الأشخاص المهتمين بهذا المجال لأن الفرد عضو من المجتمع فإذا صلح الفرد صلح المجتمع.

خاتمة:

إن الطموح قد أشار إليه الكثير من الشعراء والأدباء العرب منذ زمن بعيد كما ،حث الإسلام عليه منذ مئات السنين، لأن الإنسان خلق للعمل والعبادة في هذه الحياة ،فالإسلام يمقت البطالة والتواكل والاستجداء ويحث على العمل والاعتزاز بالنفس وحفظها والامتهان، ويدعو إلى الكسب بالطرق المشروعة ولو أدت إلى اقتحام المخاطر وركوب متن الأهوال، وأن التسول مضر يورث المذلة و الاستكانة، ويسقط المروءة ويدعو إلى ارتكاب الجرائم، والوقوع في مخالب الفقر، ويفسد الأخلاق، حيث أطلق العرب القدامى على مستوى الطموح بمصطلح الهمة العالية ،لأن الهمة العالية هي قوة داخلية تؤدي إلى حركة خارجية، أو سلوك متميز بالإقبال و الحماسة كما هي ظاهرة نفسية متصلة بالدافعية ،كما أنها متصلة بالاستعداد والتأهب .

ويمكن القول أن لمستوى الطموح دور فعال في حياة الفرد لأنه ينمو مع مراحل النمو ومجالاته ،وهو مرتبط بنوعية التنشئة الاجتماعية السائدة في المجتمع الذي ينتمي إليه الطفل،لذلك نرى أنه من الضروري أن يشمر الجميع عن سواعدهم من آباء ومعلمين ومرشدين وأئمة المساجد وغيرهم من أجل مساعدة الطلاب والتلاميذ والأبناء لتحقيق طموحاتهم وتطلعاتهم وأهدافهم في ظل ما يمتلكون من قدرات وإمكانيات وبما يتماشى مع خبرات النجاح والفشل التي يمتلكوها.

وعليه يمكن ختم هذا المقال بالتوصيات التالية:

- توعية الآباء من طرف المرشدين النفسانيين، على عدم التذبذب في نمط التنشئة، أثناء التفاعل مع الأبناء،لأن ذلك يؤدي إلى اختلال تفكير الأبناء، وعدم قدرتهم على تمييز السلوك المقبول اجتماعيا عن السلوك المرفوض،وعليه فيتداخل الصواب مع الخطأ، وهذا لا يساعد الأبناء على تحمل المسؤولية ،أو القدرة على أداء الأدوار مستقبلا ،والحسم في الأمور ويفقدون اتخاذ القرار، ويجعلهم دائما في قلق وتردد وعدم استقرار.

- توعية الوالدين إلى توخي العدل في المعاملة بين الأبناء ،لأن عدم العدل يباعد بين الأبناء ويفقدهم العلاقات الاجتماعية الحميمية،كما يثير الحقد والغيرة خاصة بين الذكور والإناث.
- تشجيع الآباء والأمهات على استخدام الأسلوب المتوازن في عملية التنشئة الاجتماعية مما يزيد من تعلم الأبناء للحق والواجب ومضامين تحمل الدور الاجتماعي والإيجابية.
- تبني الطرق الحديثة في التعليم والتعلم المبنية على التفاعل الاجتماعي والذي تهدف إلى إكساب الأطفال سلوكات ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوارهم الاجتماعية تمكنهم من مسايرة الجماعة والتوافق الاجتماعي وتكسبهم الطابع الاجتماعي والاندماج في الحياة الاجتماعية مما يجعلهم طموحين في مستقبل أفضل.
- توعية الوالدين للابتعاد عن أسلوب التدليل في تنشئة الأبناء،لكن يجب معاملتهم على أنهم بالغين مع إتباع أسلوب موضوعي لا تتجاوز فيه العاطفة حدودها،لأن ذلك ينعكس على حياتهم بالسلبية وينشأوون غير واثقين في أنفسهم وبالتالي يكون طموحهم منخفض في المستقبل.

قائمة المراجع:

1- محمد يوسف(1980):دراسة ميدانية في علاقة الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية بمستوى طموح الأبناء في ضوء المستوى الاقتصادي والاجتماعي،مجلة كلية التربية،العدد(27)،الجزء الأول مكتبة زهراء الشرق،القاهرة،مصر ،ص159-169.
2- أبو ناهية،صلاح(1989):الإتجاهات الوالدية في التنشئة وعلاقتها بمستوى الطموح الأكاديمي لدى الأبناء في الأسرة الفلسطينية بقطاع غزة،مجلة دراسات تربوية،العدد(19)،المجلد الرابع،ص56.
3- عويضة،الشيخ كامل(1996):سيكولوجية التربية،سلسلة علم النفس،الجزء السابع،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان.
4- المرسي،محمد(1987):دراسة معملية لمستوى الطموح وتقدير الذات لدى طلاب الجامعة،مجلة كلية التربية بالمنصورة،العدد التاسع،الجزء الثاني،المنصورة،مصر.
5- العيسوي،عبد الرحمن(1986):مقومات الشخصية الإسلامية والعربية وأساليب تنميتها،دراسات ميدانية مقارنة على الشخصية العربية الإسلامية،دار الفكر الجامعي،الإسكندرية،مصر.
6- المصطفى جدية(2006):التنشئة الاجتماعية بالوسط الحضري،ترجمة محمد بن الشيخ،مطبعةRABAT NETص124.
7- منسي،محمود والطواب(2000):علم النفس التربوي،مكتبة الأنجلو المصرية،مصر.
8- مرحاب صلاح أحمد(1984):التوافق النفسي وعلاقته بمستوى الطموح،دراسة مقارنة بين الجنسين في مرحلة المراهقة بالمغرب،مجلة الإرشاد النفسي،العدد (16)،مركز الإرشاد النفسي،جامعة عين شمس،مصر،ص242.
9- خطيب رجاء(1990):الطموح المهني والطموح الأكاديمي لطلبة جامعة الأزهر والجامعات الأخرى،دراسة مقارنة،مجلة علم النفس،السنة الرابعة،العدد(16)،الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة،مصر،ص150-160.
10-عبد الوهاب،سيد عبد العظيم(1992):دراسة لمستوى الطموح وعلاقته ببعض القدرات العقلية والسمات الإنفعالية للشخصية خلال بعض مراحل النمو،دراسات نفسية،المجلد السادس،العدد الرابع،كلية التربية،جامعة المنيا،مصر،ص457-.459
11-المرجع السابق،ص460.
12-التويجري،أسماء(2002):المتغيرات الإجتماعية المحددة لمستويات وأنماط الطموح الإجتماعي،رسالة دكتوراه منشورة،مكتبة الملك عبد العزيز العامة،الرياض،السعودية،ص.88
13-المرجع السابق،ص.90
14 -أبو ناهية صلاح(1989):المرجع السابق،ص.77
15-إسماعيل أحمد(1990):دراسة لبعض أساليب التنشئة الوالدية المسؤولة عن رفع مستوى الطموح في ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية،مجلة علم النفس،العدد الثالث عشر،السنة الرابعة،الهيئة المصرية العامة للكتاب،ص170-.172
16- إسماعيل أحمد(1990):دراسة لبعض أساليب التنشئة الوالدية المسؤولة عن رفع مستوى الطموح في ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية،الدافعية والإنجاز،الجزء الأول، مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،مصر.
17-الزيات فتحي(1990):اثر نمط العلاقة بين دوافع النجاح ودوافع الخوف من الفشل على التحصيل الدراسي والذكاء لدى طلاب المرحلة الثانوية،دراسات تربوية، المجلد الخامس،الجزء السادس والعشرون،القاهرة،مصر،ص108-109.